غاية توضيح البخاري
للشيخ سليمان الجمل

وقف واحبس هذا الكتاب الحاج عثمان زريق
الشامي على من ينتفع به من طلبة العلم وجعل مقره بجامع الغاهانق
تحت يد الفقير النعمان ... التنواتي عفا الله عنه ثم
من بعده تحت يد من شا الله من اولاده وقفا صحيحا شرعيا
فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قال الشيخ الامام والبحر الهمام من قيضه الله لايضاح ما خفي
من المسائل الفقهية ولكشف ما استتر من الاحاديث النبوية
والايات القرانية خاتمة المحققين وقلادة العارفين المقرب
للشوارد البحر الغزير الذي يرده كل وارد العلم الظاهر
والحبر الماهر لازال محفوفا بالعناية بالغ الامل مولانا
وعمدتنا الشيخ سليمان الجمل حفظه الله وابقاه
بجاه محمد خير انبياه امين بسم الله الرحمن الرحيم
نحمدك يامن شرح صدور المومنين بمواقع التسبيح والحمد
والتحميد ونور مساجد قلوب العارفين بمصابيح التكبير
والتمجيد واطلق السنة الذاكرين من قيد الغفلة بالتقديس
والتوحيد وختم اعمالهم بخاتم القبول كما بدأها بالمعونة
والتاييد وبعد فمن جملة ما من الله به علينا
قراءة صحيح البخاري بالدرس من اوله الى اخره في المشهد
الحسيني على ساكنه سحايب الرحمة والرضوان واعاد
علينا وعلى المسلمين من بركاته امين مع مطالعة
شرح الشيخ القسطلاني عليه بالتمام والكمال فلما
وصلت للحديث الاخير المذكور رايت الشارح المذكور
اعتنى به مزيد الاعتنا وبسط الكلام عليه ورايت له
تاليفا مستقلا يتعلق بذلك الحديث لكن فيه طول فاختصرت
منه ومن كلامه في الشرح نبذة من الكلام تتعلق بالحديث
المذكور مع بعض زيادة من حاشية السندي على المتن
وكان ذلك عام الف وماية وتسعة وثمانين من الهجرة
على صاحبها افضل الصلاة والسلام والحديث
المذكور هو ما رواه عن ابي هريرة قال قال رسول الله

صلى

ن

صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وهذا حديث صحيح متفق عليه
مجمع على ثبوته والكلام عليه منحصر في ثلاثة اطراف
الاول في وجه تخصيص البخاري له من بين الاحاديث
بالختم به الثاني في اعرابه الثالث في تفسيره الطرف الاول
في وجه تخصيصه هذا الحديث دون غيره وبيانه انه
لما ابتدأ المص كتابه ببدء الوحي وكان منه اذا جا نصر
الله والفتح اعلاما باقتراب اجله صلى الله عليه وسلم
قوله صح ومن جملتها فسبح بحمد ربك ناسب الختم بحديثه وايضا
فانه لما كان الحمد بعد التسبيح اخر دعوى اهل الجنة
كما قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام الاية ووقع في هذا الحديث كذلك ناسب ان يجعل
المص هذا الحديث اخر كتابه في فضل التسبيح والتحميد
وايضا لما كان اخر الامور التي يظهر بها المفلح من الخاسر
ثقل الموازين وخفتها جعله اخر كتابه تراجم كتابه فبدأ
بحديث انما الاعمال بالنيات وذلك في الدنيا وختم
بان اعمال بني ادم توزن وذلك في القيامة فناسب ان
يذكر ما يحصل به ثقل الميزان ويوجب محبة الرحمن وهو
التسبيح والتحميد وفي هذا الابتدا والختام اشارة
الى انه انما يقبل من الاعمال ما كان مصحوبا بالنية الخالصة
له تعالى قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا فمن داخله في عمله اعجاب
او رياء او حب محمدة او كراهية ذم فليس بمخلص في عمله

والله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا قال عليه الصلاة
والسلام تقول الله تعالى يوم القيامة من عمل عملا اشرك
فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي اشرك وما احسن
قول الامام العارف ابي الفضل ابن عطا الله السكندري
الاعمال صور قايمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها
وايضا في الختم بهذا الحديث مراعاة لحديث من كان اخر
كلامه من الدنيا لا اله الا الله وذلك لان حقيقة التسبيح
هو التنزيه عما لا يليق بجلاله وكبريايه من الشريك والولد
وغيرهما كلية فصار التسبيح موذيا بالتوحيد باتم وجه
واكده ففيه تنبيه على ان المراد بحديث من كان اخر كلامه
لا اله الا الله هو ان يكون كلامه يدل على التوحيد باي
عبارة كانت لا ان يكون اخر كلامه لا اله الا الله بعينه لان
المرعي في هذا الباب المعاني لا الالفاظ ويويده في الجملة ان
اخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير هذه الكلمة
وهو قوله الرفيق الاعلى لكن لكونه من ثمرات كمال التوحيد كان دالا على التوحيد
باتم وجه واكده ففي هذا الختم المبارك تفاول بالختم لمن
يعتني بهذا الكتاب على التوحيد ان شا الله تعالى اللهم
ارزقنا ذلك مع الاحبا **الطرف الثاني** في اعرابه **قوله**
كلمتان مبتدا وقوله حبيبتان صفة له وكذا قوله
خفيفتان ثقيلتان وهو من باب اطلاق الكلمة على الكلام
كقوله عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها الشاعر
كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
وهذا ونحوه لا خلاف في انه كلام مركب مفيد فايدة
يكتفى بها وينطلق عليه حد الكلام لا الكلمة فرادة الكلمة
اللغوية ومثل هذا كثير في كلامهم **وقوله** سبحان الله

الي اخره

الي اخره خبر كلمتان لانه موخر لفظا والاصل عدم مخالفة
اللفظ محله الا لموجب بوجه وهو من قبيل الخبر المفرد
بلا تعدد لان سبحان الله مع عامله المحذوف انما اريد لفظه
والجمل المتعددة اذا اريد لفظها فهي من قبيل المفرد الجامد
ولذلك لا يتحمل ضميرا ولانه محل الفايدة بنفسه بخلاف
كلمتان فانه اعني كلمتان انما يكون محطا للفايدة باعتبار
وصفه بالخفة على اللسان والثقل في الميزان والمحبة
للرحمن الا ترى ان حمل كلمتان الخبر غير تام لانه ليس
متعلق الغرض الا اخباره صلى الله عليه وسلم عن سبحان
الله الخ بانهما كلمتان بل بملاحظة وصف الخبر بما تقدم
اعني خفيفتان ثقيلتان حبيبتان فكان اعتبار سبحان
الي اخره خبرا اولى ومنهم من جعل سبحان الله الخ
مبتدا قدم خبره وهو كلمتان الخ لنكتة بلاغية لاجلها تقدم
الخبر وهي تشويق السامع الى المبتدا لان كثرة الاوصاف الجميلة
الجميلة تزيد السامع تشوقا وتبعثه على طلب الموصوف
كقول الشاعر ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى
وابو اسحاق والقمر قال السكاكي وكون التقديم يفيد
التشويق خفة طول الكلام في الخبر والا لم يحسن ذلك الحسن
لانه كلما كثر التشويق بالتطويل بذكر اوصافه الجارية
عليه ازداد تشوق السامع الى المبتدا وهذا كما في الحديث
الشريف حيث قال كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان فانه لما كثر الشوق بذلك
الى سماع المحدث عنه فلم يجي سبحان الله وبحمده الا والنفس
في غاية الشوق الى سماعه وشروع الابتدا بسبحان وان
كان نكرة الاضافة المحضة قال العلامة الكمال بن الهمام

رحمه الله تعالى وقد ذهب بعض العلما الى تعيين خبرية
سبحان الله الى آخره ووجهه بوجهين احدهما ان سبحان
الله لزم الاضافة الى مفرد فجرى مجرى الظروف والظروف
لا تقع الا اخبارا ثانيهما ان سبحان الله كلمة اذ المراد
بالكلمة في الحديث اللغوية كما تقدم فلو جعل مبتدا لزم
الاخبار عما هو كلمة بانه كلمتان واجيب عنه بانه
لا يخفى على سامع ان المراد اعتبار سبحان الله وبحمده
كلمة وسبحان الله العظيم كلمة فهذا كما يصح ان يعبر عنه
بكلمة كذلك يصح ان يعبر عن كل جملة منه بكلمة غير انه
لما كان كل من الجملتين اعني سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم لا يستقل بكونه ذكرا تاما ويفرد بالقصد
اعتبر كلمة وعبر عنهما بكلمتين على ان ما ذكره لازم على
تقدير جعل سبحان الله الخبر كما هو لازم على تقدير جعله
مبتدا لانه كما امتنع ان يخبر عما هو كلمة بانه كلمتان كذلك
لا يخبر عما هو كلمتان بما هو كلمة وبعبارة اخرى وقوله
سبحان الله مبتدا موخر وكلمتان خبر مقدم وما بينه وبين
المبتدا صفات له وقد اورد صاحب المصابيح سوالين
فقال فان قلت المبتدا مرفوع وسبحان الله في المحلين منصوب
معرب فكيف وقع مبتدا مع ذلك واجاب بان لفظهما محكي
وقال في الثاني فان قلت الخبر مثنى والمخبر عنه غير متعدد
ضرورة انه ليس ثم حرف عطف يجمعهما الا ترى انه لا يصح
قولك زيد عمرو قايمان واجاب بانه على حذف العاطف
اي سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم كلمتان خفيفتان
الخ وقوله حبيبتان تثنية حبيبة اي محبوبة بمعنى المفعول
لا الفاعل صفة لكلمتان وكذا ما بعده فيكون المراد

محبوبة

محبوبة قايلهما فايدة فعيل اذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه
المذكر والمونث اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتيل وامراة قتيل
واما اذا لم يذكر الموصوف فانه يفرق فيه بين المذكر والمونث
نحو قتيل وقتيلة واما اذا كان بمعنى فاعل فيفرق فيه بين
المذكر والمونث سوا ذكر الموصوف او لم يذكر نحو مررت برجل
بصير وامراة بصيرة واما فعول اذا كان بمعنى فاعل لم يفرق
فيه بين المذكر والمونث اذا ذكر الموصوف نحو مررت برجل
صبور وامراة صبور واذا لم يذكر فرق بين المذكر والمونث
نحو صبور وصبورة وان كان بمعنى مفعول فانه يفرق
بين المذكر والمونث سوا ذكر الموصوف او لم يذكر نحو مررت
برجل منوع وامراة منوعة فان قيل لفظ الفعيل في الحديث
بمعنى المفعول وقد تقرر ان الفعيل اذا كان بمعنى المفعول
يستوي فيه المذكر والمونث فما وجه لحوق علامة التانيث
فالجواب ان التسوية جايزة لا واجبة وقيل انما انثهما
لمناسبة الخفيفة والثقيلة لانهما بمعنى الفاعلية لا المفعولية
والله اعلم والرحمن فعلان من الرحمة والالف واللام فيه
للغلبة ولم يستعمل في غير الله تعالى كما لم يستعمل اسمه في غيره
وسمعت اضافته كالو رحمن الدنيا والاخرة ووصف غير الله
به من تعنت الملحدين وفي صرفه قولان حكاهما ابو حيان في
البحر احدهما يستند الى اصل عام وهو ان اصل الاسم الصرف
وثانيهما الى اصل خاص وهو ان اصل فعلان المنع لغلبته فيه
قال ومن غريب ما قيل فيه انه اعجمي بالخا المعجمة فعرب بالحا المهملة
قال ثعلب واختلف هل هو صفة او علم فقال جماعة انه صفة
لله ورد بانه اتى في القران غير تابع لاسم قبله كقوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فلا يكون وصفا بل علم على التنزيه التبليغ

من جميع القبايح التي يضيفها اليه اعداوه وفي هذه الرواية
تقديم حبيبتان وتاخير ثقيلتان **وقوله** سبحان الله اسم
مصدر لامصدر يقال سبح يسبح تسبيحا لان قياس فعّل
بالتشديد اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكرير
وقيل ان سبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي وبعض
الكبرا قال ان فيه وجوها احدها انه مصدر تاكيدي كما في
ضربت ضربا فهو في قوة قولنا اسبح الله تسبيحا فلما حذف
الفعل اضيف المصدر الى المفعول ومعنى اسبح الله اي
انظم نفسي في سلك الموقنين بتقدسه عن جميع ما لا يليق
بجنابه سبحانه وانه مقدس ازلا وابدا وان لم تقدسه احد
ثانيها انه مصدر نوعي على مثال ما يقال عظم السلطان
تعظيم السلطان اي تعظيما يليق بجنابه ولا يستحقه غيره
فالاضافة لا الى الفاعل ولا الى المفعول بل للاختصاص
فتامله ثالثها انه مصدر نوعي ولكنه على مثال ما يقال اذكر
الله مثل ذكر الله فالمعنى اسبح الله تسبيحا مثل تسبيح الله
لنفسه اي مثل ما سبح الله به نفسه فهو صفة لمصدر
محذوف بحذف المضاف الى سبحان وهو لفظ المثل فالاضافة
في سبحان الله الى الفاعل رابعها انه مصدر اريد به الفعل
مجازا كما ان الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقوله
تسمع بالمعيدي وذلك لان المصدر جزء مفهوم الفعل وذكر
البعض وارادة الكل مجاز كعكسه ولما كان المراد من الفعل
الذي اريد به انشاء التسبيح بني هذا المصدر على الفتح فلا
محل له من الاعراب وذلك لان الاصل في الفعل ان يكون مبنيا
وذلك لان الشبه الذي اعرب به المضارع منعدم في
الانشاء فهو كمثل اسماء الافعال وهذا وجه نحوي يمكن

[illegible]



تعلم

ان يقال به فافهم وما ذكرناه لا يبطله كون هذا اللفظ معربا
في الاصل فلا يضرنا ما جاء في شعر امية منونا انتهى **الطرف
الثالث في تفسيره** قوله حبيبتان فيه اشارة الى انه تعالى
يوصف بمحبة عبده كما يوصف عبده بمحبته لان معنى حبيبتان
محبوبتان عنده ويحب قايلهما لانهما من النوافل التي يتقرب
بها الى الله تعالى واختلف في معنى محبته تعالى لعبده فقيل
فقيل ارادته له خصوص الانعام من القربى والزلفى وقيل
مدحه وثناوه عليه فعلى هذا تكون محبته قديمة لان مدحه
وثناءه كلامه وكلامه قديم كعلمه وقدرته تعالى فكانه اثنى عليه
ومدحه في القدم بكلامه القديم وقيل احسانه اليه وانعامه
عليه فعلى هذا تكون محدثة لان احسانه اليه وانعامه
عليه محدث كالخلق ومنهم من كف عن تفسيرها وقال هي من
صفات الاخبار لانه تعالى اخبر بذلك فلا نفهم ما هي واما
محبة العبد له تعالى فهي حالة يجدها العبد في قلبه وهي الطف
الطف من ان يعبر عنها بلسان واشرف من ان يشار اليها
بعيان او بيان وكيف يعبر عن حالة قتيلها لا يودى وجريحها
لا يفدى فتحمل العبد تلك الحالة اللطيفة والمنزلة الشريفة
على تعظيم محبوبه وكثرة الشوق اليه وقلة الصبر عنه
وعدم القرار دونه ودوام الاستيناس بدوام ذكره
بالقلب واللسان والمواظبة على ايتمار اوامره وطلب مرضاه
بالخضوع تارة وبالدموع اخرى ويستحيل ان تكون محبة العبد
ادراكه لله تعالى بالكيفية والاحاطة الاينية لان حقيقة
الحقايق العلية مترفعة عن هذه الاوصاف الدنية وقال
الجنيد من اثبت محبته لله من غير محبة الله له كان في
دعواه مبطلا لانه تعالى قدم محبته على محبتهم وجعل

محبته شرطا وبين ان ذلك تفضل منه سبحانه فقال ذلك فضل
الله يوتيه من يشاء وهذا يشبه قول الواسطي بفضله
اجتباهم واحبوه كما انه بفضله ذكرهم وذكروه وليعلم
ان حبه تعالى اذا دخل قلب امرئ اخرج ماسواه قيل
اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود اني حرمت على
القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري واوحى اليه ايضا
يا داود من احبني يتهجد بين يدي اذا نام البطالون ويذكرني
في خلوته اذا لها عن ذكري الغافلون وليعلم ان المحبة
والحب بمعنى واحد اسم لصفاء الحال بين المحبين مشتق
من قولهم حباب الاسنان لبياضها وصفائها وقيل المحبة
اسم لغليان ما في القلب من الاحزان والهيمان والاهتياج
الى لقاء المحبوب مشتق من قولهم حباب القدر لرغوتها
حين غليانها وثورانها وقيل اسم للزوم ذكر الحبيب في
القلب من قولهم احب البعير اذا برك ولزم المبرك عند
المناخ قال تعالى اني احببت حب الخير قال ابو عبيدة
معناه اني لزمت وقيل المحبة اسم لحبة القلب وهي موضع
سويداه وبه قوام القلب وسميت المحبة به لانها تسكن في
حبة القلب كالراوية جعلت اسما للمزادة التي فيها الماء
للمجاورة لان العرب تسمي الشيء باسم الاخر اذا كان قريبا
منه وقيل ان تغار على محبوبك ان يحبه غيرك وليعلم
ان المحبة عشرة اقسام فروعها مختلفة وان كانت اصولها
متفقة مؤتلفة اولها العلاقة وهي اشد الملاحظة قال بعضهم الحب
اوله سهل المرام واخره هول الحمام ابتداؤه ممزوج بالمزاح
وانتهاؤه خروج الارواح فاكثره نطق بالحجج وخاتمته
غرقه في اللجج ثانيها المودة وهي ميل الطبع بالعصبية

قال تعالى في وصف عبدة الاوثان انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة بينكم ومع العصبية فالحرقة بها ظاهرة
وشدة الشوق في احوالها قاهرة ولهذا قيل استحكام المودة
زراعة المحبة ثالثها الخلة وسميت بذلك لانها دخلت في
خلال القلب سئل ذو النون المصري ما معنى الخلة قال
الاشتغال بالخليل دون ما سواه وكانت رابعة العدوية
تقول الخلة انزعاج يتخلل الانفاس والارواح والشفاه
والاشباح ثم ينتهي هذا المقام الى مقام المحبة وهي القسم
الرابع وهي ان يعبد محبوبه لا خوفا من النار ولا رغبة
في الجنة بل يعبده خالصا لوجهه الكريم فان شاء ادخله
النار وان شاء ادخله الجنة اذا علم هذا فليعلم ان منزلة
المحبة اشرف واكمل من منزلة الخلة بدرجات كثيرة منها
ان الخلة لا تكون الا عن مكافاة فان الخليل ابراهيم عليه
السلام بذل ماله للضيفان وولده للقربان وبدنه
للنيران حتى اتخذه خليلا والمحبة ربما لا تكون عن مكافاة
بل قد تكون بالعناية السابقة قال في حق محمد صلى الله
عليه وسلم الحبيب قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ومنها ان اسم الخلة خاص للخلة فان الخليل ابراهيم
عليه السلام لم يبلغ الى منازل الحبيب محمد لا في الملكوت
الاعلى ولا كمل شاهدا على محمد وامته واسم المحبة
عام للخلة والمحبة فان الحبيب محمد ابلغ الى منازل الخليل
ابراهيم عليه السلام من الملكوت وغيرها وجاوزها وارتفع
عنها وجعل شاهدا على سائر الانبيا والامم فكل حبيب
خليل وليس كل خليل حبيبا ومنها ان منازل الخلة ومعراجها الى الملكوت فتكون الخطاب برسالة او وحي او

... واتخذ الله ابراهيم خليلا

من وراء الحجاب ولا يسوغ له مجاوزتها قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ومنازله المحبة ومعراجها الى مالك الملكوت بالمجاوزة على الكل وسماع الخطاب وتشريف التحية والسلام فقال تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ومنها ان الخليل لا يجسر ان يتمنى لقاء خليله ولذا لما احتضر ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل رايت خليلا يقبض روح خليله فقال الله تعالى قل له وهل رايت خليلا يكره لقاء خليله والحبيب يتمنى لقاء حبيبه ولذا لما احتضر الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وخير بين المقام والانتقال كان يقول الرفيق الاعلى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقد بالغ بعضهم في ذكر الفرق بينهما وفيما ذكرته كفاية وبالله التوفيق خامسها التوق وهو توق النفس الى المحبوب وهو يتولد من امتلاء القلب وامتزاج الكرب فان القلب يمتلئ اذا شيب الحب بالاحزان فيمتلئ القلب من حب حبيبه فيلجئ الى الذل والخضوع سادسها الشوق وهو زيادة رؤية الحبيب على قلة الصبر ولهذا قيل الشوق يقع على الروية والمحبة تقع على الذات سابعها العشق وهو مجاوزة الحد في المحبة ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى يوصف بانه تجاوز الحد لاستحالة ان يكون فوقه امر او حاد له فيما يفعله بل هو الامر الحاد لخلقه ولهذا استحال الوصف بالعشق واما من جهة العبد فلا يجوز ايضا لانه لو جمع محاب الخلايق كلهم في شخص واحد لم يبلغ ذلك قدر استحقاق محبة الله سبحانه وتعالى فلان لا يبلغ مجاوزته اولى فيستحيل ان يقال ايضا ان عبدا جاوز الحد في محبة ربه تعالى



فلذا لا يجوز ان يقال ان العبد يعشق ربه تعالى ويجوز ذلك لاحد المخلوقين في الاخر وقيل ان سبب العشق ان القلب اذا غفل عن الملك الجبار شغله بمحبة الاغيار ثامنها الرمق وهو ميل القلب كما ان الرمق ميل العين وسئل الشبلي عن نظر العين ونظر القلب فقال العين ترمق الى الملكوت ثم والقلب يرمق الى مالك الملكوت ثم شهق شهقة وغاب ساعة في وجده فلما افاق قال مساكين هولاء المماليك الذين رمقوا بقلوبهم الى الملكوت المخلوق ورضوا بالجنان المخلوقة واما الملوك فعرضت عليهم هذه كلها فلم يرضوا بها ولم ينظروا اليها ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى فرمقوا بقلوبهم مالك الملكوت القديم الازلي فيبقوا في مقعد صدق عند مليك مقتدر تاسعها النزاع وهو قلع الشي من موضعه من المنازعة التي تنازع قلب الحبيب في صفات المحبوب شوقا اليه قال سحنون لبعض اصحابه كيف بت البارحة فقال امسيت مع المنازعة واصبحت مع المجاذبة امسيت والهوى والمحبة ينازعاني واصبحت والمقام والحال يجاذباني عاشرها الصبابة وهي ذهاب الشي من محله لانه يذهب بالقلب من حال الصلاح والانتفاع الى حال الفساد والضياع واما الهوى فهو اسم يجمع هذه الانواع كلها سمي به لطلبه العلو والشرف لان الهوى من اعلى الدرجات واشرف المنازل والذي في قلبه الهوى يعلو من قلبه لهيب الزفرات ويرتفع منه تنفس التاوهات وسئل بعضهم ما معنى الهوى فقال هو الهوان بعينه وانما حذفت منه النون وقوله الى الرحمن انما خص اسم الرحمن دون غيره من الاسما الحسنى لان كل اسم منها انما يذكر في المكان اللايق به وهذا من

محاسن البديع الواقع في الكتاب العزيز وغيره من الفصيح
كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذلك لما كان
جزاء من يسبح بحمده الرحمة ذكر في سياقها الاسم المناسب
لذلك وهو الرحمن وايضا خصه لان المراد من هذا الحديث
بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده ولانه ليس في
الاسما الحسنى اخص بالذات المقدسة بعد الجلالة الشريفة
من اسمه الرحمن ويؤيده قوله تعالى قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ففيها اشارة الى ان اسمه الرحمن عدل للجلالة
الشريفة والرحمة ارادة الله الخير باهله وعلى هذا
القول تكون الرحمة صفة ذات وقيل هي ترك عقوبة
من يستحق العقوبة واسداء الخير لمن لا يستحقه وعلى
هذا تكون صفة فعل والرحمن هو الشامل بالرحمة
لكافة ما تناولته الربوبية قال تعالى ورحمتي وسعت
كل شي فهو خاص اللفظ عام المعنى فخصوصيته من حيث
انه لا يجوز ان يسمى به احد غير الله تعالى عام من
حيث شموله جميع الموجودات وقد ورد في سعة رحمته
تعالى احاديث كثيرة منها ما روي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله جعل الرحمة في مائة جزء فامسك
عنده تسعا وتسعين جزءا وانزل في الارض جزا واحدا
فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها
عن ولدها خشية ان تصيبه وهذا حديث جليل فيه
بشارة عظيمة للمسلمين لانه اذا حصل للانسان رحمة
واحدة في هذه الدار المبنية على الاكدار فكيف الظن بما
ادخره الله في الدار الاخرة التي هي دار القرار ومنها
ما في صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال

وهذا ؟

الله

الله تعالى ان رحمتي غلبت غضبي وفي رواية سبقت غضبي
والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال
غلب على فلان الكرم والشجاعة اذا كثر ذلك منه وقوله
خفيفتان على اللسان اي بلين حروفهما وسهولة خروجهما
فالنطق بهما سريع وذلك لانه ليس فيهما شي من حروف
الشدة المعروفة عند اهل العربية وهي الهمزة والبا الموحدة
والتا المثناة الفوقية والجيم والدال والطا المهملتان والقاف
والكاف ولا من حروف الاستعلا ايضا وهي الخا المعجمة
والصاد والضاد والطا والظا والغين المعجمة والقاف سوى
سوى حرفين البا الموحدة والظا المعجمة ومما يستثقل
ايضا من الحروف الثا المثلثة والشين المعجمة وليسا
فيهما ثم ان الافعال اثقل من الاسما وليس فيهما فعل
وفي الاسما ايضا ما يستثقل كالذي لا ينصرف وليس
فيهما شي من ذلك وقد اجتمعت فيهما حروف اللين الثلاثة
الالف والواو والياء وبالجملة فالحروف السهلة الخفيفة
فيهما اكثر من العكس فالحاصل ان المراد بخفتهما سهولة
النطق بهما وقوله ثقيلتان اي حقيقة بناء على
ان الاعمال توزن وتوضع في الميزان او المراد بثقلهما كثرة
الاجور المدخرة لقائليهما والحسنات المضاعفة للذاكر
بهما وقوله في الميزان اصله موزان بكسر الميم وسكون
الواو والزاي والف بعدها نون فقلبت الواو ياء لسكونها
وانكسار ما قبلها فصار ميزان وقد اجمع اهل السنة على
الايمان بالميزان وان اعمال بني ادم توزن يوم القيامة
قاله الزجاج وغيره والدلايل على هذا كثيرة لكن لم يثبت
نص في تعيين جوهره ولا في انه موجود اليوم او سيوجد

فيوم القيامة كما في شرح اللقاني على الجوهرة واعلم ان وزن
الاعمال لا تكون الا بعد انقضاء الحساب لان المحاسبة لتقرير
الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها
وخص من عموم وزن الاعمال طائفتان الاولى من ليس
له سيات اصلا قال الشيخ ابو حامد الغزالي والسبعون
الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان
ولا ياخذون صحفا وانما هي براة مكتوبة لا اله الا الله
محمد رسول الله هذه براة فلان بن فلان قد غفر له [illegible]
وسعد سعادة لا شقاء بعدها فما مر عليه شي اسر من ذلك
المقام وذكر ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق
عن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جاء اقوام
والناس في الحساب قد انبت الله لهم اجنحة خضرا
فتساقطوا على حيطان الجنة فتقول لهم خزنة الجنة
من انتم فيقولون نحن من ولد ادم فيقولون هل حوسبتم قالوا
لا قالوا فهل رايتم الصراط قالوا لا ما الصراط فيقال لهم بم بلغتم
هذه المنزلة قالوا كنا نعبد الله سرا فادخلنا الجنة سرا
رواه ابو منصور الديلمي الثانية من لا ذنب له الا
الكفر فقط ولم يعمل حسنة قط فانه يقع في النار من غير
حساب ولا ميزان وانكرت المعتزلة الميزان محتجين بان
الاعراض يستحيل وزنها اذ لا تقوم بانفسها والحق عند
اهل السنة ان الاعمال تجسم او تجعل في اجسام وروى
بعض المتكلمين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى
يقلب الاعراض اجساما فيزنها وقال الطيبي انما توزن
الصحف واما الاعمال فاعراض لا توصف بثقل ولا بخفة

ورحمه

ورجحه القرطبي ويؤيده ما رويناه في كتاب الترمذي وابن
ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم
القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد
البصر ثم تقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك الكتبة
الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب
فيقول الله تعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك
اليوم فيخرج له بطاقة اي رقعة فيها اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزن ذلك
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول فانك
لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شي وحكى
القرطبي في تذكرته عن القشيري في تفسيره اذا خفت حسنات
العبد المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة
كالانملة فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح
الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم
بابي انت وامي ما احسن وجهك واحسن خلقك من انت
فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصليها علي
وقد وفيتك بها احوج ما تكون اليها وذكر الغزالي انه يؤتى
برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت
بالسوية فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب في الناس
فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيجول خلال
العالمين فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له خفت
ان يخف ميزاني فانا احوج منك اليها فيقول له رجل ما الذي

تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم الاف حسنات
فبخلوا علي فيقول له الرجل لقد لقيت الله فما وجدت في
صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيا فخذها
هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله ما شانك
وهو اعلم فيقول يارب اتفق من امري كيت وكيت ثم ينادي الله
سبحانه وتعالى لصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له سبحانه
كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة
وروى البيهقي عن انس مرفوعا قال ملك موكل بالميزان
فيوتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه
نادى ملك موكل بصوت يسمع الخلايق سعد فلان سعادة
لا يشقى بعدها ابدا وان خفت موازينه نادى ملك موكل
بصوت يسمع الخلايق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها
ابدا وقيل سال داود ربه ان يريه الميزان فلما راه
اغمي عليه من هوله ثم افاق فقال الهي من يقدر يملا هذه
كفة هذا الميزان حسنات فقال يا داود اذا رضيت على
عبدي ملاتها بتمرة واحدة ولتعلم ان الناس في الاخرة
على ثلاث طبقات متقون لا كباير لهم ومخلطون وهم
الذين ياتون بالكباير والفواحش والثالثة الكفار فاما
المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغايرهم
ان كانت لهم توضع في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك
الصغاير وزنا وتثقل الكفة النيرة وترتفع المظلمة بو
ارتفاع الفارغ الخالي واما المخلطون فحسناتهم توضع في
الكفة النيرة وسياتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبايرهم
ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو بخردلة دخل الجنة
وان كانت السيات اثقل ولو بخردلة دخل النار الا ان

يعفو الله

عنه يعفو الله هذا ان كانت فيما بينه وبين الله تعالى واما
اذا كانت عليه تبعات وكانت له حسنات كثيرة فانه ينقص
من حسناته بقدر جزاء السيئات فان لم تف حسناته بما
عليه من التبعات يحمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب
على الجميع الا ان يعفو الله عنه حكاه في التذكرة بمعناه
وذكر فيها ايضا في صفة وزن اعمال الكفار وجهين
احدهما ان الكافر يحضر له ميزان يوضع كفره وسياته
في احدى كفتيه ثم يقال له هل لك من طاعة تضعها في
الكفة الاخرى فلا يجدها فتشال الميزان فترتفع الكفة
الفارغة وتقع الكفة المشغولة فذلك خفة الميزان وهذا
ظاهر الاية لان الله تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون
واذا كان فارغا فهو خفيف ثانيهما ان الكافر تكون منه صلة
الارحام ومواساة الناس وعتق المملوك ونحو ذلك مما لو
كان من المسلم لكان قربة وطاعة فمن كانت له هذه الخيرات
من الكفار فانها تجمع وتوضع في ميزانه غير ان الكفر اذا قابلها
رجح بها ولم يخل من ان يكون الجانب الذي فيه الخيرات
خفيفا ولو لم يكن له الا خير واحد او حسنة واحدة فان
قيل لو وزنت خيراته لجوزي عليها جزا مثلها وليس له فيها
جزاء لان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله
ابن جدعان وقيل له انه كان يقري الضيف ويصل الرحم
فهل ينفعه ذلك قال لا لانه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي
قيل ان الخيرات من الكافر ليست بخيرات وان وجودها
وعدمها بمنزلة واحدة فالجواب ان الله تعالى قال ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا ولم يفرق
بين نفس ونفس فخيرات الكافر توزن ويجازى بها الا ان

الله تعالى حرم عليه الجنة فجزاؤه ان يخفف عنه بها عذاب معاصيه
غير الكفر بدليل حديث ابي طالب فانه قيل له يا رسول الله
ان ابا طالب كان يحفظك وينصرك فهل نفعه ذلك قال نعم
وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان
في الدرك الاسفل من النار واما ما قاله عليه الصلاة والسلام
في ابن جدعان فمفهومه انه لا يدخل الجنة ولا ينعم بشي من نعيمها
فنسال الله العافية وليعلم ان الجن محاسبون مسئولون
وتوزن اعمالهم كالانس والدليل على ذلك قوله تعالى يا معشر
الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وهذا سوال واذا ثبت بعض
السوال ثبت كله وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران الاية ففي هذه الاية دليل على ان حكمهم
في الاخرة كالانس والله اعلم وقوله سبحان الله يطلق
التسبيح ويراد به جميع الفاظ الذكر ويطلق ويراد به
رفع الصوت ويطلق ويراد به الخضوع والتذلل ويطلق ويراد
به صلاة الفريضة ويطلق ويراد به صلاة النافلة ويطلق
ويراد به التعجب ومنه قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره
اي فتعجب لتيسير ربك تعالى لما لم يخطر ببال احد والسر
في استعماله بمعنى التعجب ان التنزيه البليغ يستلزم
التعجب من بعد ما تنزه عنه المنزه فكانه قيل ما ابعده عن
هذا ويطلق ويراد به الاستثنا قال تعالى الم اقل لكم لولا
تسبحون اي تستثنون وتاويله يعود الى تعظيم الله في
الاستثنا بمشيئة الله تعالى ويطلق ويراد به التباعد
قال تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا اي تباعدا طويلا واصله
التنزيه والبراة من النقائص وهو مختص بالباري وقيل
اصل التسبيح من السبح والسباحة وهو الجري في طاعة الله

فكان

فكان المسبح يسبح بقلبه في مجاري ملكوته فاصحاب التسبيح
مختلفون فالطالب يسبح بقلبه في بحار الفكرة والعارف يسبح
بروحه في بحار التعظيم واعلم ان تنزيه الله تعالى تكون بالقول
واللسان مرة وبالاعتقاد اخرى وانه ينبغي للعاقل ان تقدس
اعماله من الريا والمصانعات والتزيين لتصح وتتصف باطهار
الطاعات فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما كان موصوفا بصفو
الاخلاص وقد وقع في الحديث نكتة لطيفة وهي ان صفات
الله تعالى وجودية وعدمية فالاولى كالعلم والقدرة ونحوهما
من صفات الاكرام والثانية كنفي الالوهية عن غير الله تعالى
وانه تعالى لا شريك له ولا ضد له وهي من صفات الجلال
فالتسبيح يشير الى صفات الجلال والتحميد الى صفات الاكرام
واعلم انه اذا حصل الاعتراف والاعتقاد بانه منزه عن
جميع النقائص وما لا ينبغي ان ينسب اليه ثبتت الكمالات
ضرورة التزاما وحصل توحيد الربوبية وثبت التقديس
في كل كمال عن المشابهة والمماثلة والشركة وكل ما لا يليق فثبت
انه الرب على الاطلاق للانفس والافاق فهو المستحق لان
يشكر ويحمد فتتضمن هذه الكلمة اثبات التوحيد كما
تتضمن اثبات الكمالين وهذان الاثباتان في ضمنهما كل مدح
ممكن فيما يرجع الى الله تعالى ولما كان الاتصاف بالكمال
الوجودي مشروطا بخلوه عما ينافيه قدم التسبيح على التحميد
في الذكر كما تقدم التخلية على التحلية ومن هذا القبيل تقديم
النفي على الاثبات في لا اله الا الله انتهى واعلم انه انما
اضاف التسبيح الى الجلالة الشريفة لكونها اخص الاسما الحسنى
لانها اسم الذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات والاسما الحسنى
قال بعض العارفين ما دعا الله تعالى احد باسم من اسمائه الحسنى

الا وللنفس الداعي حظ في ذلك الاسم المدعو به الا قول الداعي
يا الله فانه دليل الوحدانية الخالصة ومثله قول القشيري
كل اسم من اسمائه تعالى يصلح للتخلق به الا هذا الاسم
فانه للتعلق دون التخلق وقد قال جماعة من ارباب القلوب
وغيرهم ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم واستدلوا لذلك
بادلة كثيرة واختلف في لفظه هل هو مشتق او مرتجل
فذهب جمهور النحويين وغيرهم الى انه مشتق وذهب
الباقون الى عدم اشتقاقه وقالوا انه اسم تفرد به الباري
سبحانه وتعالى وهو اسم خاص كما يكون لغيره اسما الاعلام
والالقاب الا انه لم يطلق في وصفه تعالى اسم اللقب
والعلم وهذا احد قولي الخليل بن احمد واليه ذهب الحسين
ابن الفضل وكثير من اهل الحق ممن سلك هذه الطريقة
قالوا ولم نر اهل اللغة تصرفوا في اشتقاقه وما كانوا
يستعملونه في غير الله تعالى بل قل ما يوجد في كلامهم
استعمال لفظ الله قبل الشرع في صفته تعالى فضلا عن
صفة غيره قال الله تعالى هل تعلم له سميا جا في التفسير
هل تعلم احدا تسمى الله غير الله وهذا من معجزات رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه في هذا الخبر
حيث اخبر انه لا سمي له بعض الله المطلوب عن النبي ستر
على اطلاق هذه التسمية في صفة غيره مع كثرة اعدا الدين
وشدة حرصهم وتوفر دواعيهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم
في اخباره وقيل معنى الاية هل تعلم احدا يستحق من نعت
الصفات ما يستحقه الله تعالى واختلف القائلون بالاشتقاق
على اقوال الاول ان اصله اله والاله من وله اليه في الحوائج
اي يفزع اليه في النوائب كالكاف اسم لما يتكفف به والحاف



اسم لما يلتحف به والى هذا القول ذهب جماعة وهو عند اهل
التحقيق لا يصح على وجه التحديد لانه لم يزل الها ولان هذا
الوصف ليس مما استحقه لفعل اظهره ولا لمعنى حصل ولم يكن
في الازل حتى يصح الفزع اليه ولانه اله من يصح منه الفزع
ومن لا يصح كالجمادات والاعراض ومن لا عقل له ولا تمييز
ومن اخذ بهذا القول على الذي تقرر وعرف معبوده بانه
هو الذي يفزع اليه في الحوائج اعرض عما سواه ولم يسكن الى
احد من المخلوقين ولا يستغيث بغير رب العالمين الثاني
انه مشتق من الوله وهو الطرب وهو خفة تصيب الرجل من
لسرور او حزن قال الشيخ ابو علي الدقاق سماع اسمه يوجب
الوله لان المسمى به هو اسمه وهذا القول ايضا لا يصح على
طريق التحديد لاستحالة وجود تقدير وجود الطرب في الازل
ولكونه تعالى اله من لا يصح منه الطرب مما ذكر من الجمادات
لكنه يصح في وصفه على غير وجه التحديد كما تقدم الثالث
انه مشتق من قولهم لاه ويفسر بمعنيين احدهما انه احتجب
وهذا القول خطا لان الاحتجاب لا يجوز في وصفه تعالى لانه
من صفات الاجسام والجواهر لان المحجوب لا يخلو اما ان يكون
مثل الحجاب في القدر او اصغر منه او اكبر وكل ذلك محال في
وصفه فانه لم يزل الها والاحتجاب في الازل محال لانه لم يكن
معه غيره فيحتجب منه ولانه اله الجمادات والاعراض ولا يجوز
ان يكون محجوبا الا عمن يكون رائيا ثانيهما من معنى لاه قال
بعضهم معناه علا يقال لاهت الشمس اذا علت وهذا ان اريد
به علو المكان والمنزل فمحال في وصفه لقيام الدليل على استحالة
كونه في المكان وان اريد به علو الصفة فذلك واجب في
حقه تعالى الرابع انه مشتق من قولهم اله بالمكان اذا

اقام به اي انه انما كان الها لقدمه ودوام وجوده وهذا
يشبه قول بعضهم ان معني الاله هو القديم وهو باطل لانه
لو كان كما ذكر لوجب ان تكون كل حاله اقامة بمكان او تقدم
بزمان او دوام بوجود كان له قسط من الالهية الخامس
انه مشتق من اله اذا تحير وهذا ايضا لا يصح علي طريق
التحديد وان صح من طريق المعني علي معني تحير العقول في
جلال سلطانه وذلك من اوصاف التعظيم وقد قال يحيي
ابن معاذ لو دارت السنة العارفين مع الناس كما تدور
قلوبهم مع الله لقال الناس انهم مجانين وعلامة صحة
هذه الحالة ان لا يقع منه في احكام الشريعة تقصير فان لم
يحفظ عليه اوقاته في اداء ما كلف به وان كان متعلقا با
فلتهمة حاله وقيل للشبلي ما علامة صحة ذلك فقال
ان لا يجري علي اوقاته الغفلة بما يخالف حالة الصحة
السادس انه من التاله الذي هو التعبد لان العرب
سمت الاصنام الهة لما عبد وهذا ايضا لا يصح لوجوه
منها انه لم يزل الها ولا يقال كان في الازل معبودا لان
المعبود من له عابد وله عبادة وتقدير ذلك في الازل محال
ولان العبادة انما تجب لامر الله تعالي ولانه الاهو من لا تصح
منه العبادة من الجمادات والاعراض وغير ذلك وبالجملة
فهذا المعني صحيح لا علي سبيل التحديد السابع انه من له
الالهية وهي القدرة علي الاختراع ومنهم من قال هو من
له الخلق والامر وذلك لانا وجدنا اهل اللغة اطلقوا هذه
اللفظة علي من اعتقدوا فيه استحقاق التعظيم فعلمنا
باطلاقهم انها لفظة موضوعة لمن يستحق التعظيم وهذه
الاقاويل وان اختلف لفظها فمعناها متقارب يرجع الي



معني واحد وهذا هو القول الصحيح في هذا الاسم الثاني
ذهب الكوفيون الي ان اصل هذه الكلمة الاه ثم ادخل عليه
الالف واللام فصار الالاه فاجتمع فيه همزتان بينهما حرف
ساكن والساكن لا يحجز حجزا حصينا فصار كانه اجتمع
همزتان ومن شان العرب اذا اجتمع همزتان حذفت احداهما
ولم يمكن حذف الاولي لانها مجتلبة لساكن وهو اللام فحذفت
الثانية فاجتمع لامان فادغمت احداهما بالاخري ثم فخمت فصار
الله وقوله وبحمده الواو فيه للحال اي اسبحه مكتسبا
بحمدي له من اجل توفيقه لي للتسبيح ونحوه وقيل
عاطفة اي اسبح واتلبس بحمده واما الباء فيحتمل ان تكون
سببية اي اسبح الله واثني عليه بحمده وقال ابن هشام
في مغنيه اختلف في الباء من قوله فسبح بحمد ربك فقيل انها
للمصاحبة والحمد مضاف للمفعول اي سبحه حامدا له
اي نزهه عما لا يليق به واثبت له ما يليق به وقيل للب
للاستعانة والحمد مضاف للفاعل اي سبحه بما حمد
به نفسه اذ ليس كل تنزيه محمودا الا تري ان تسبيح المعتزلة
اقتضي تعطيل كثير من الصفات ثم ان جنس الحمد
كما قاله بعض العلماء لما وقع ذكره بعد التقديس عن كل
ما لا يليق به تعالي بغير تخصيص بعض المحامد تضمن
الكلام واستلزم اثبات جميع الكمالات الوجودية الجائزة
له مطابقة ولزم منه التقديس عن كل ما لا يليق وهو
كل ما ينافيها ولا يجامعها هذا مع ان كلمة الجلالة تدل علي
الذات المقدسة المستجمعة للكمالات اجمع فهذه الكلمة
اشتملت علي اسم الذات الذي لا جمع منهما احدهما فيه
اعتبار علية احكام الشهادة والغيب والاخر فيه

عليه احكام الغيب وغيب الغيب وايضا تشتمل على جميع
التقديسات والتنزيهات وعلى جميع الاسما والصفات
وعلى كل توحيد وقوله سبحان الله العظيم فيه
اعتنا بشان التسبيح اكثر من التحميد وذلك من
جهة تكرير التسبيح لكثرة المخالفين فيه وختم باسمه
العظيم ليجمع بين مقامي الرجا والخوف فان معنى الرحمن
يرجع الى الانعام والاحسان ومعنى التعظيم يرجع الى
الخوف من هيبته تعالى لان معناه عند اهل الحق يرجع
الى استحقاقه صفات العلو والمجد ورفعة القدر
فهو سبحانه وتعالى رفيع القدر عظيم النعت واما
معناه عند اهل اللغة فلا يكون الا باحد امرين اما لعظم
الذات ويعود ذلك الى كثرة الاجزا واما لعظم العدد وكثرة
الاجزا في صفته تعالى محال فيجب ان يكون بمعنى استحقاق
علو الوصف واوصاف التعالي ووجوب الوحدانية له
والانفراد بالقدرة على الايجاد وشمول العلم بجميع المقدورات
ونفوذ الارادة وادراك السمع والبصر لجميع المسموعات
والمرئيات واستغناه عن الانصار والاعوان
وتقدسه عن الاقطار والازمان روي عن الاوزاعي
انه قال بلغني ان الله يقول وعزتي لو تعلم العباد قدر
عظمتي ما عبدوا غيري وسئل بعضهم عن عظمة الله
تعالى فقال ما تقول فيمن له عبد واحد له ستماية الف
جناح لو نشر منها جناحا سد الخافقين وقال كعب
الاحبار ميكائيل لا يعرف احد صفته ولا عدد اجنحته
ولا يقدر احد على وصفه الا الله تعالى ولو ان هذا الملك
فتح فاه لم تكن السموات والارض في فيه الا كالخردلة

في

في البحر العظيم قال كعب ايضا واسرافيل له اربعة اجنحة
جناح سد به المشرق وجناح سد به المغرب والثالث قد
نزل به من السما الى الارض والرابع قد التحم به من عظمة
الله تعالى ورجلاه في الارض السابعة السفلى وراسه قد
انتهى الى اركان قوائم العرش وبين عينيه لوح من جوهر
فاذا اراد الله تعالى ان يحدث امرا في عباده امر القلم حتى
يكتب في اللوح ثم ادى اللوح الى اسرافيل فيكون بين عينيه
فينتهي الوحي الى جبريل وهو اقرب من اسرافيل وقال
ابن الجوزي في المبتدا اعطى الله اسرافيل قوة
سبع سموات وقوة سبع ارضين وقوة الريح والجبال
وهو من راسه الى قدمه افواه والسنة وهي مغطاة
باجنحة وريش وكل ريشة منه وجناح تقدس الله تعالى
وتمجده وينظر كل يوم الى جهنم نظرة فيذوب خوفا
من الله تعالى حتى يصير كوتر القوس ثم يبكي كل ساعة
بدمع لو انسكب من السما لطبق به الارض ولكن يخلق الله
تعالى منه من كل قطرة ملكا وروي ان الله تعالى قد
خلق العرش من جوهرة خضرا وخلق الله له الف الف
راس وستماية الف راس في كل راس الف الف وجه
وستماية الف وجه كل وجه منها كطباق الدنيا الف الف مرة
وستماية الف مرة في كل وجه الف الف لسان وستماية الف
لسان كل لسان منها يسبح الله تعالى بالف الف لغة
وستماية الف لغة يخلق الله تعالى من كل لغة خلقا من
ملكوته يسبحه ويقدسه بتلك اللغة وروي وهب
قال ان حملة العرش يحملونه لكل ملك منهم اربعة وجوه
واربعة اجنحة جناحان على وجهه يسترانه من ان

ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يطير بهما اقدامهم في
الثرى والعرش على اكتافهم لكل واحد منهم وجه ثور
ووجه اسد ووجه انسان ووجه نسر ليس لهم كلام
الا ان يقولوا قدسوا الله القوي ملأت عظمته السموات
والارض وجاء في بعض الاخبار ايضا ان ملكا من
الملائكة قال يا رب اني اريد ان ارى العرش فزد في قوتي
وفي طيراني تعلى ادركه فخلق الله له ثلاثين الف جناح
فطار ثلاثين الف سنة فقال الله تعالى له هل بلغت
الى اعلى العرش فقال يا رب لم انقطع بعد قايمة العرش
واستاذن ان يعود الى مكانه وروي ان لله ملكا له
اربعة اوجه وملكا له الف راس في كل راس الف الف
وجه وملك له اربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح
بالمغرب وجناح في السما السابعة وجناح في الارض
السابعة وان هولا الملايكة يبكون ليلا ونهارا على
المذنبين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول
الله تعالى لهم ولم تبكون عليهم وهم يعملون كذا وكذا
تعدد ذنوبهم فيقولون النبي نبيهم محمد صلى الله عليه
وسلم فيقول الله لهم صدقتم فيقولون وقد اعطيتهم
شهر رمضان فيقول الله عز وجل اشهد واني غفرت
قد غفرت لهم وقيل ان موسى عليه السلام
اراد ان يرى السمك الذي عليه العالم فامره الله تعالى ان
ياتي شاطي البحر فاتى عليه السلام شاطي البحر فصعد
حوت سمك من البحر فاخذ يصعد نحو السما فلم يزل
يصعد ثلاثة ايام متصلا فصار دقلب موسى عليه
السلام فقال الهي اهو مثل هذا فاوحي الله تعالى اليه

انه

انه ياكل كل يوم الف سمك مثل هذا وقيل لما خلق الله
الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض
حتى دخل تحت الارض السابعة فوضعها على عاتقه
احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب فلم تكن لقدميه
قرار فاهبط الله تعالى من الفردوس ثورا له الف قرن
واربعون الف قرن من ياقوت وبين عينيه احد عشر بحرا
في كل بحر ما لا يوصف من العجايب وهو ياكل كل يوم
مائتي الف حوت وقرون هذا الثور خارجة عن اقطار الارض
ومنخراه في البحر وجعل قرار قدم الملك على سنامه
فلم تستقر قدماه فانزل الله ياقوتة خضراء من اعلى
درجة في الفردوس غلظها خمسماية عام فوضعها فما
استقرت قدماه عليها فلم يكن له قرار فخلق الله صخرة
خضراء كغلظ سبع سموات فاستقرت عليها ولم يكن
للصخرة قرار فخلق الله تعالى حوتا بين عينيه سبعة
ابحر في كل بحر سبعون الف مدينة في كل مدينة تسعون
الفا من الملايكة وتحت الحوت بحر يقال له قمقام وتحت
البحر ريح وتحت الريح جبل وتحته رعد وتحته برق
وتحته بحر من دم وتحته بحر من حديد وتحته جهنم اعاذنا
الله منها ومن سائر المكروهات فمن علم ان
مقدوراته تعالى لا نهاية لها علم انه لو اراد ان يخلق
في لحظة الف الف عالم لم يكن ذلك عليه باشق من خلق
نملة ولا خلق نملة باهون عليه من خلق الف الف عالم
لانه سبحانه وتعالى منزه عن لحوق مشقة وراحة
تعالى الله العظيم عن ذلك

## خاتمة

في فضل التسبيح والتحميد والتهليل وغيرها وقد

جات السنة به علي انواع شتي ففي مسلم عن سمرة مرفوعا
افضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر اي افضل الذكر بعد كتاب الله تعالي والموجب
والموجب لفضلها اشتمالها علي جملة انواع الذكر من
التنزيه والتحميد والتمجيد ودلالتها علي جميع المطالب
الالهية اجمالا لان الناظر المتدرج في المعارف يعرفه
سبحانه اولا بنعوت الجلال التي تنزه ذاته عما يوجب
حاجة او نقصا ثم بصفات الاكرام وهي الصفات الثبوتية
التي يستحق بها الحمد ثم يعلم ان من هذا شانه لا يماثله
غيره ولا يستحق الالوهية سواه فيكشف له من ذلك
ان الله اكبر اذ كل شي هالك الا وجهه وفي الترمذي وقال
حديث غريب عن ابن عمر ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاوه
ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتي تخلص
اليه وفيه وجهان احدهما ان يراد التسوية بين
التسبيح والتحميد بان كل واحد منهما ياخذ نصف
الميزان فيملان الميزان معا وذلك لان الاذكار التي هي
ام العبادات البدنية الغرض الاصلي من شرعها تنحصر
في نوعين احدهما التنزيه والاخر التحميد والتسبيح
يستوعب القسم الاول والتحميد القسم الثاني وثانيهما
ان يراد تفضيل الحمد علي التسبيح وان ثوابه ضعف ثواب
التسبيح لان التسبيح نصف الميزان والتحميد وحده
تملاوه وذلك لان الحمد المطلق انما يستحقه من كان مبرا
عن النقايص سموتا بنعوت الجلال وصفات الاكرام
فيكون الحمد شاملا للامرين واعلا القسمين والي الوجه



الاول اشار عليه الصلاة والسلام بقوله كلمتان خفيفتان
علي اللسان ثقيلتان في الميزان وقوله لا اله الا الله
ليس لها حجاب لانها اشتملت على التنزيه والتحميد
ونفي ما سواه تعالي صريحا ومن ثم جعله من جنس اخر
لان الاولين دخلا في معني الوزن والمقدار في الاعمال
وهذا حصل منه القرب الى الله تعالي من غير حاجز ولا
مانع ففي مسلم من حديث جويرية انه صلى الله عليه
وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في
مسجدها ثم رجع بعد ان اضحي وهي جالسة قال ما زلت
علي الحال التي فارقتك عليها قالت نعم قال النبي صلى الله
عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو
وزنت بما قلت اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد منهم
خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته صرح
في القرينة الاولي بالعدد وفي الثالثة بالزنة وترك
الثانية والرابعة منهما ليوذن بانهما لا يدخلان في جنس
المعدود والموزون ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا
مجازا فيحصل الترقي حينئذ من عدد الخلق الى رضي
الحق ومن زنة العرش الي مداد الكلمات وفي الترمذي
من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه دخل
مع النبي صلي الله عليه وسلم علي امراة وبين يديها
نوي او حصي تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك
من هذا او افضل سبحان الله عدد ما خلق في السما
وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله
عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله
اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك

ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك قوله عدد ما هو
خالق اجمال بعد تفصيل لان اسم الفاعل اذا اسند الى الله
يفيد الاستمرار من بدء الخلق الى الابد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه الشيخان وهذا
وامثاله نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن
الكثرة عرفا فظاهر الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر
المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية او
متفرقة في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها
اخره لكن الافضل ان يأتي بها متوالية في اول النهار
وهذه الفضائل الواردة في التسبيح ونحوه كما
قاله ابن بطال وغيره انما هي لاهل الشرف في الدين
والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا يظن
ظان ان من ادمن الذكر واصر على ما شاء من شهواته
وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين
المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام اجراه على لسانه
ليس معه تقوى ولا عمل صالح وفي الترمذي وقال
حديث حسن غريب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم
عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرئ امتك
مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة
الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر والقيعان جمع القاع
وهو المستوي من الارض والغراس جمع غرس وهو

ما يغرس

ما يغرس والغرس انما يصلح في التربة الطيبة وينمو بالماء
العذب اي اعلمهم ان هذه الكلمات تورث قائلها الجنة
وان الساعي في اكتسابها لا يضيع سعيه لانها المغرس
الذي لا يتلف ما استودع فيه وقال الطيبي وها هنا
اشكال لان هذا الحديث يدل على ان ارض الجنة خالية
عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجري
من تحتها الانهار وقوله تعالى اعدت للمتقين على انها
غير خالية عنها لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة
المظلة بالتفاف اغصانها وتركيب الجنة دائر على معنى
الستر فانها مخلوقة معدة والجواب انها كانت قيعان
ثم ان الله تعالى اوجد بفضله وسعة رحمته فيها اشجارا
وقصورا على حسب اعمال العاملين لكل عامل ما يختص
به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما يسره لما خلق له من
العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الاشجار
على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب ولما كان سبب
ايجاد الله الاشجار عمل العامل اسند الغراس اليه والله
اعلم بالصواب وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلا قرآنا
ولا صلى الا ختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله اراك
ما تجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا ولا تصلي صلاة الا ختمت
بهؤلاء الكلمات قال نعم من قال خيرا كانت طابعا له على
ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وعن علي كرم
الله وجهه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى
فليقل اخر مجلسه او حين يقوم سبحان ربك رب العزة

١٨ ورقة ١٨

عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
تم هذا الختم المبارك بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه وصلى الله
على سيدنا
محمد وعلى اله
وصحبه
وسلم